المدرسة المجتمع والفرد جدلية الممارسات التربوية في دراسة تحليلية في سوسيولوجيا التربية

Socio-educational analysis of school understanding

آمال كزيز *

* **المركز الجامعي إيليزي (الجزائر)، keziz.amel@cuillizi.dz**

مخبر تنمية اقتصاديات الأعمال الحديثة وتحسين آدائها بمنطقة الطاسيلي.

تاريخ الاستقبال: 2023/02/02؛ **تاريخ القبول:** 2023/04/11؛ **تاريخ النشر:** 2023/05/17

ملخص: تعتبر المدرسة مجالا واسعا يحمل العديد من المعاني الرئيسية في عملية تفاعل المتعلم مع باقي الأفراد فيها، فالمدرسة ليست مجرد مكان من أجل التدريس بل تتعدى كونها مجالا لتعلم الطفل حيثيات حياتية تستند إلى طبيعة احتياجات الفرد المعرفية والعقلية لاستمرار الحياة اليومية بشكل متوازن يمكنه من رؤية الأهداف التربوية والتعليمية ككل، فمن الضروري أن لا نعتقد أو نربط المدرسة بمناهج كلاسيكية لا تحاكي خصوصية المجتمع بل وجب توسيع آفاقنا لاعتبارها مؤسسة تنظم المعرفة وتوزعها حسب الاحتياجات المطلوبة، ساعدتنا هذه الورقة العلمية كثيرا على فهم مجال المدرسة وتوصلنا إلى أنها مجال تعليمي بالدرجة الأولى يساعد على تحقيق أهداف التنشئة الاجتماعية وتطوير وتنمية القدرات الفكرية للفرد وتوطيد الروابط الاجتماعية داخل وخارج هذه المؤسسة ولا يتأتى هذا إلا من خلال الربط بين المجال المدرسي والأسرة لتجنب أي ثغرة قد تسبب في ظهور مشكلات تربوية واجتماعية.

الكلمات المفتاحية: فرد، مجتمع، مدرسة، تربية، تعليم، تدريس، متعلم.

Abstract: The school is a broad field that carries many main meanings in the process of the learner's interaction with the rest of the individuals in it, and the school is not just a place for teaching, but goes beyond that because it is an area through which the child learns the realities of life based on the nature of what the individual needs to continue daily life in a balanced way that enables him to see Educational and educational goals as a whole, it is necessary that we do not believe or associate the school with a rigid curriculum, but rather expand our horizons to consider it an institution that links knowledge and distributes it according to our needs, development and development. Social development and development of the intellectual capabilities of the individual and the consolidation of social ties inside and outside this institution.

Keywords, school, education, education, teaching, learner.

1.تمهيد:

تعتبر الحياة الاجتماعية حقلا واسعا يشمل تفاعلات عديدة مكونه للفعل الاجتماعي للفرد ينسحب هذا لطبيعة المؤسسات التي تعنى بعملية تفاعله وإعداده، وفي سياق الحديث عن المجالات التربوية كمحور لموضوعنا يمكن القول أن التربية تعتبر موضوعا واسعا وهي عملية غير مرتبطة بمحددات زمنية أو عمرية بل تعتمد على قدرة الفرد في اكتساب المهارات والخبرات والأفعال ذات طابع واقعي، إن التربية في معناها الواسع هي تعبير عن مجمل الخبرات والتفاعلات اليومية والحياتية التي من خلالها يمكن تصور العديد من المعاني الاجتماعية والثقافية.

لا يخفى علينا دور هذه المؤسسات التربوية والتعليمية في عملية إكساب المعارف والقيم التربوية للطفل سواء داخل الأسرة كمؤسسة أولى تربوية يتفاعل فيها الطفل، أو المدرسة التي تعتبر مؤسسة ذات طابع قانوني له مميزاته وخصائصه التفاعلية التي تضفي طابعا علميا غالبا، إن كل من هاتان المؤسستان تعلبان دورا كبيرا وبارزا في عملية التنشئة الاجتماعية والتربوية لكن يبقى تسليط الضوء هنا حول حقل التفاعل بين المؤسستين الذي يعبر عن فجوة تفاعلات اجتماعية وجب الإحاطة بها لإدراك القيم المكتسبة خارج الأسرة والمدرسة للطفل.

وعلى هذا الأساس نعتمد على زاوية أخرى في طرح موضوع التربية والتعليم وهي الحقل التفاعلي للفرد والمتعلم الذي وجب أن يرتبط بمنظور تفاعلي حق يسهم في ربط التفاعلات بين المؤسسة المدرسية والحياة الاجتماعية أي كتعبير عن الواقع لا أن تكون منفصلة في محددات هذا البناء.

أشارت العديد من المنظورات السوسيولوجية للمدرسة سواء كبناء أو نسق اجتماعي يسهم في إعداد الطفل والفرد، فكانت الوظيفية من بين الاتجاهات النظرية التي ركزت على المدرسة من خلال دور كل من المعلم والمتعلم وتقسيم الأدوار التعليمية، إلا أنها لم تعطي تحليلا منطقيا حول حقل التفاعل الاجتماعي لذا ركزت نظرية الفعل الاجتماعي على الفعل (التربوي) كونه داعما رئيسيا يسهم في فهم طبيعة وحقل التفاعل لتحسين العلاقات التربوية داخل المدرسة.

في حين تركز التفاعلية الرمزية على محددات أخرى في فهم الفعل الاجتماعي والتربوي تنطلق من المعنى والرمز في حقل التفاعل والمحددات الثقافية المشكلة للبناء الاجتماعي ككل التي تؤثر كلها على سياق التفاعل في هذا الحقل.

وعلى هذا الأساس من الصعب على الباحثين فهم مجتمع المدرسة بمعزل عن السياق الاجتماعي والتربوي الذي يحوي مؤسسات اجتماعية تربوية تمثل مجالات وحقول تفاعل الطفل والمتعلم، ولا ننكر أهمية المنظورات السوسيولوجية في فهم طبيعة المدرسة كمجتمع والمقصود به كحقل تفاعل له مبادئ ومحددات ثقافية تربوية وعلمية.

تتمثل مشكلة الدراسة التي نود طرحها في تحديد ثنائية العلاقة بين الفرد والمجتمع وعلاقتها بالمدرسة كحقل تفاعل يتأثر بمنطق الرابطة الاجتماعية، وهو أمر يصعب دراسته غالبا لذا نحاول من خلال هذه الورقة العلمية التعرف على مجتمع المدرسة وتأثيراته المتبادلة انطلاقا من فهم المعنى لهذه العملية.

إذا يتمحور تساؤل الدراسة الرئيس في:

- فيما تتمثل عقلنة جدلية المجتمع والفرد في تشكيل الممارسات التربوية داخل المدرسة ؟

أما فرضية الدراسة تتحدد في:

- للمدرسة كحقل تفاعل اجتماعي العديد من القيم والمعايير التربوية التي قد تتشتت من خلال الفجوة القائمة على التفاعل بين مؤسسة الأسرة والمدرسة.

2. مدخل منهجي

1.2. أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة فهم هذا الموضوع التربوي انطلاقا من الفاعلين التربويين والمؤسسات الاجتماعية ودورها في إنتاج معان تسهم في بناء هوية فاعلة للمتعلم، والبحث عن الهوة بين المدرسة والأسرة والمؤسسات الأخرى ما يدفع بنا إلى محاول فهم وتأويل مؤشرات التفاعل في الحقل التربوي كجدلية نناقش من خلالها متطلبات التنشئة السليمة في المجتمعات كونها ضرورة لا غنى عنها فإعداد الفرد كما يقول المثل الصيني هو إعداد مجتمع كامل في أفراده وروابطه.

2.2.هدف الدراسة

يكمن الهدف من الدراسة في:

- التعرف على حقل التفاعلات الاجتماعية والتربوية؛
- الإحاطة بدور المدرسة كمؤسسة فاعلة في عملية التنشئة الاجتماعية؛
- البحث عن فجوة التفاعلات في الحقل التربوي؛
- البحث عن طبيعة الممارسات التربوية في الحقل التعليمي؛
- التعرف على شكل التعليم وعلاقته بثنائية التربية داخل وخارج مجال المدرسة.

3.2.منهج الدراسة

يتم الاعتماد على منهج الفهم والتأويل في الدراسات التحليلية من أجل إعطاء رؤى علمية حول الموضوع ينطلق من التراث النظري استنادا للمنظورات العلمية الكبرى التي تسهم في إتاحة الفرصة لتوضيح أفكار رئيسية منتجة لمدخلات تساهم على تحليل منطقي للظواهر التربوية.

3. التربية بين احتياجات الفرد واحتياجات المجتمع

1.3. السياق الاجتماعي والتربوي للعملية التعليمية

بالنظر إلى الفروق الفردية هل يمكننا افتراض أن احتياجات الفرد تعكس لنا احتياجات المجتمع ؟ وكيف يمكن ترجيح الأولوية هل للفرد أو المجتمع؟

ربما في المراحل الأولى من التنشئة الاجتماعية من الآمن افتراض أن حاجة الطفل لتعلم الأساسيات (مثل اللغة) يتوافق بشكل وثيق مع حاجة المجتمع المتراكمة للمعرفة خاصة في مراحل تعليمية أكثر تقدمًا، ومع ذلك ما يريد الفرد تعلمه وما يرغب المجتمع في تعليمه قد يشكل تناقضا بينهما. – بتصرف عن– **(Robert, 1994, p03)**

يمكننا القول أن السياق الاجتماعي يلعب دورا بارزا في تحقيق أهداف عملية التربية الذي يكسب العديد من القيم الاجتماعية التي تعبر عن حاجة الفرد للاستقرار الاجتماعي والتوازن في عملية التفاعل مع الأخر.

فإذا كان التعليم يعمل كجهاز فحص فقط فوجب أن يكون لدى الأفراد الذين لديهم نفس سنوات الدراسة نفس الفكر بغض النظر عن المهارات التي اكتسبوها، وليس هذا هو الحال في كثير من البلدان حيث الأفراد ذوي أعلى المهارات المقاسة باستمرار تكسب المزيد من أقرانهم الأقل مهارة نفس المقدار من التعليم.

فقد يكون أولئك الذين تخرجوا من المدرسة الثانوية مع درجات الاختبار الأعلى أقل عرضة للبطالة بعد ثلاث سنوات من ترك المدرسة (مقارنة مع أولئك الذين لم يذهبوا إلى الجامعة) من أقرانهم ذوي الدرجات الأقل. **(THOMAS, 2018, p 40)**

أوضح مثال على ذلك في عدم التطابق بين التعليم الرسمي ونظام سوق العمل خاصة في المجتمعات الصناعية وإذا كان اقتصاد الأمة على أساس الصناعة الثقيلة بارزا قد يكون هناك طلب كبير على عمال الصلب وحفاري النفط، وسائقي الشاحنات.

ولكن هل هذا يعني أن تكون المدارس موجهة فقط إلى عمال الصلب وحفار النفط والشاحنات السائقين؟ هل يجب تطوير النظام المدرسي مع إمكانات كل طالب أو فقط مع الإمكانات التي يحتاجها المجتمع حاليًا؟ هذه قضايا حقيقية. **(Robert, 1994, p03)**

نفهم من خلال هذا الطرح أن المدرسة كمجال تعليمي وجب أن تأخذ بعين الاعتبار قدرات المتعلم وإمكاناته التي تتلاءم مع متطلبات الحياة الاجتماعية من جهة ومن جهة أخرى إعطاء فرصة متكافئة لباقي المتعلمين لإبراز قدراتهم وتكوين أهداف مبنية على واقع الحياة اليومية قبل كل شيء، وهذا الأمر يتطلب الإلمام باحتياجات سوق العمل التي تفرض بدورها إنتاج العديد من المجالات المعرفية وفق ميول الفرد ورغباته أيضا.

2.3. الفرد أم المجتمع... جدلية لتشكيل الممارسات التربوية

لا يوجد شيء محدد في الوظيفة الهيكلية في المؤسسات التعليمية ومع ذلك من خلال تعريف التعليم على أنه جانب التنشئة الاجتماعية، فهذا النهج يميل للتركيز على حاجة المجتمع والفرد إلى التعلم، للتأكيد على احتياجات المجتمع بصورة أكثر وجب التركيز على فرص التعليم هنا. **(Robert, 1994, p03)**

ربما يكون أخطر عيب في النهج الهيكلي الوظيفي للتعليم هو الميل إلى تجسيد " المجتمع " وهو ليس شيئًا أو شخصًا يمكن للمرء أن يشير إليه بل يعبر عن تجريد الاحتياجات الخاصة به.

يتكون المجتمع في الواقع من المجموعات والأفراد المتنافسين كل مع احتياجاتهم ومطالبهم الخاصة، وبعض المجموعات أكثر نجاحًا من غيرها ويحاولون بشكل طبيعي الحفاظ على هذا النجاح من خلال وضع القواعد وإقناع الجميع بأن الطريق هو أفضل طريقة لتحقيق هذين الهدفين وهو أن يتظاهروا بتمثيل "المجتمع".- بتصرف عن- **(Robert, 1994, p05)**

وهنا يحتاج المعلمون وأولياء الأمور إلى صورة واضحة لنوع الشخص الذي نرغب في الحصول عليه ليصبح هذا التفكير في الصفات الشخصية له أو يجب أن تمتلك- أشياء مثل الاستغراق الصادق في الأنشطة والعلاقات واللطف، واحترام الآخرين على قدر المساواة، والاستمتاع بالعمل مع الآخرين لتحقيق الأهداف المشتركة بطريقة ديمقراطية حديثة.

يتطلب هذا امتلاك هذه الصفات الشخصية وغيرها نطاقًا واسعًا وخبرة في مجموعة من الأنشطة المختلفة بالإضافة إلى معرفة واسعة لفهم الطبيعة البشرية وبقية العالم الطبيعي والمجتمعات الأخرى كما تعتمد على امتلاك المهارات الأساسية لمحو الأمية، والحساب وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي تقدم سردًا لهذه الصفات والخبرات الشخصية. **(John, 2006, p06)**

المجتمع وبغض النظر عن التعريفات العديدة حوله هو في الواقع مجموعة متكاملة من شبكة العلاقات الاجتماعية التي تكونها من مجموعات الأفراد حسب اتجاهات معينة قد تشترك فيما بينهم محددات ثقافية أو حياتية بالضبط المجتمع يسمح للفرد بأن يكون فاعلا في مؤسساته. – بتصرف عن- **(Robert, 1994, p05)**

اهتم المجتمع بالفرد من خلال مؤسساته خاصة المتعلقة بالمجال التعليمي معبرا عن الانقسامات الفكرية في الاتجاه والرأي، ولكن هذا يتداخل مع أن كلاهما قد يشترك حول مساعدة الآخرين على الازدهار بالإضافة إلى الصفات التي نحتاجها جميعًا لتحقيق النجاح. **(John.2006.p06)**

نفهم من خلال هذا الطرح أن المجتمع والفرد يشكلان جدلية تشكيل الفعل التربوي لأن احتياجات المجتمع تتوقف على الرأسمال البشري ومخرجات التكوين؛ التي لا تتحقق إلا من خلال إعطاء تمثلات للمجتمع يجسدها الأفراد كوحدة متكاملة تنساق لتحقيق هدف عملية التعلم ومتطلبات الأسرة في تكوين الفرد، إذا إن هذا الاهتمام البالغ للمجتمع بالفرد من نشأته هو محصلة الفكر الإنساني القائم على ضرورة استمرارية النوع البشري، هذه الاستمرارية تتطلب توفير أبرز احتياجات الفرد التي تبدأ من الأسرة مرورا بالمدرسة التي تعتمد طرائق تعليم تساهم في إكساب خبرات عديدة.

4. أهمية عملية التقييم التعليمي

إن دور التقييمات الصفية كأداة لتحسين أداء المعلم هو في تقييم الفصل الدراسي أي أن "المكاسب في الإنجاز تبدو جيدة غالبا من بين أكبر التدخلات التعليمية التي نجد فيها الاختبارات تلعب دورًا مهمًا في ي هذه العملية والمجال كون الاعتماد على تقييم المتعلم غالبا ما ينحصر حول الاختبارات خاصة الكتابية. – بتصرف عن- **(Charles, 2013, p12)**

وجب أن تكون عملية التقييم عملية مفتوحة تشمل قدرات المتعلم وإنتاج طرائق وأساليب تقييم تتسم بالمرونة وإعطاء الفرص المتساوية بين المتعلمين، لإضفاء نوع من الشفافية والإخلاص نحو هذه العملية والمهنة، كون التقييم يساعد على إعادة إتاحة فرص جديدة لتحسين مستوى المتعلم ومجال المدرسة ككل.

1.4. التعليم والتنشئة

يتم تكليف المدارس بشكل متزايد بمسؤولية معالجة المشكلات الاجتماعية المعقدة التي يواجهها الأطفال والمراهقون ويمكن أن يكون هذا بقصد تعزيز التعلم على سبيل المثال من خلال التعليم الشامل والذي يسهل الوصول إليه أو التنشئة الاجتماعية للأطفال ليصبحوا "مواطنين مسؤولين".

يمكن هدف ذلك أيضا إلى تعزيز الصحة النفسية والجسدية للمتعلم، أو معالجة قضايا معينة تتعلق بحماية الطفل بغض النظر عن المتغيرات الاجتماعية، وفتح مبادرات لتوسيع دور المدارس إلى ما هو أبعد من ذلك فمن المرجح أيضًا أن يوسع التعليم من صلاحيات ومسؤوليات الجهات الفاعلة في المدرسة (على سبيل المثال إدارة المدرسة والمعلمين) المشاركين في تعليم الأطفال. – بتصرف عن- (**Skovdal, 2005, p04)**

يقترح العديد من الباحثين في هذا الصدد ثلاث قنوات للمساءلة منها:

- الاختيار الخاص بـ: (دليل للآباء حول جودة التعليم عبر المدارس)؛
- المشاركة (حافز للعمل)؛
- الصوت (أداة للضغط من أجل الإصلاح).

ويمكن أن يكون للاختبار تأثير بشكل منهجي يمكن أن يساعد في تقييم أصحاب المصلحة على فهم مقياس فجوة التعليم والتعلم من خلال هذا الفهم، كما يمكنهم الضغط من أجل التغيير في المناهج الدراسية لتتوافق مع التوقعات المعقولة للأداء والسماح للأهداف والحوافز للتحسين وتسهيل التجريب. **(Charles, 2013, p12)**

يشكل هذا فرصة أو تحديًا للمدارس في أي سياق إنما ظاهرة تبحث في كيف تستجيب المدارس للتحديات التي يواجهها الطلاب لتشمل أشكال اجتماعية حادة أو مزمنة التأثير على هذه العملية مثل الكوارث أو المرض أو الفقر أو الظلم أو الاستبعاد أو الصراع، رفاهية الأطفال لحماية سلامتهم الجسدية أو العاطفية أو الاجتماعية. **(Skovdal, 2005, p04)**

من الجيد إذا التركيز على الاحتياجات التعليمية للعديد من الأفراد داخل المجتمع واحتياجاته المختلفة على أن يكون هناك هدف رئيس يمكن من خلاله مساعدة المجتمع على ترقية مجالات التعليم والتعلم فيه وتطوير الرأسمال البشري من حيث أن يوائم متطلبات المجتمع ككل.– بتصرف عن – **(Robert, 1994, p05)**

2.4.الحاجة إلى أهداف تعليمية أوسع

يعتبر الرفاه الفردي والجماعي في عصرنا الذي نعيش فيه محددا أساسيا خاصة في ظل التقدم السريع للعلم والتكنولوجيا الذي قد يوسع أيضا من التفاوت وقد يؤدي إلى ظهور مشكلات وأزمات عدة.

ولهذا يعد مجال التعليم من بين المجالات التي تحقق مفهوم الرفاهية فمخرجات التعليم ستتحول لرأسمال ذا كفاءة يستفاد منه من جهة ومن جهة أخرى يستفيد الفرد من ذلك أيضا لتحقيق وضع معيشي مناسب جدا.

إن نوعية الحياة بما في ذلك الصحة والمشاركة المدنية والروابط الاجتماعية، والتعليم، والأمن والرضا عن الحياة إن كل هذه الأمور تدعم مفهوم النمو الشامل وتلعب دورا في مجال التعليم، في تطوير المعرفة والمهارات والمواقف والقيم التي تمكن الناس في المساهمة والاستفادة من مستقبل شامل ومستدام. **(OECD, 2018, p04)**

إذا التعلم هو نشاط بشري أساسي وواسع الانتشار في المجتمع القائم على التعليم حيث يتم تجميع الثقافات عن طريق المدرسة ويقوم المتعلمين ببناء الهويات من خلالها، ومع ذلك يصبح التعلم مشكلة في هذه المؤسسة إذ تجاوز الأهداف العامة للمجتمع، ومن هنا يُنظر إلى مشاركة الأطفال في الأنشطة غير المدرسية على أنها مصدر إلهاء عن عملية التعلم ولكن عمق التعلم الذي يحدث بين الأطفال المشاركين في العمر المحدد في الأنشطة الاجتماعية هي جوهر عملية التعليم، على عكس الكثير مما يتم تدريسه في المدرسة فإن المعرفة المكتسبة في جمع وتداول الخبرات هو ما يدفع إلى البقاء في تفاعلات وعلاقات اجتماعية هادفة. **(Penelope, NY. P02)**

لذا نجد أن العالم يتغير ويتطور؛ هذه التغييرات والتطورات تأتي مع العلاقات والمواقف الجديدة في المجتمعات فالمجتمع مثل الكتلة المترابطة مع كل الأجزاء المعقدة في العلاقات الاجتماعية والتعليمية، ومن هنا يعد التعليم واحدا من هذه الحقول في المجتمع لذا يتم تقديم التعليم الرسمي مباشرة في المدارس وفقًا للسمات الخاصة بالمجتمعات لتعليم الأجيال، لذا تعتبر أهم مؤسسة تعنى بعملية التنشئة الاجتماعية لذلك فإن بيئة المدارس لها دور في الأداء والاستفادة من التغيير وتطور الحياة الاجتماعية أما الثقافة والتعليم يؤثران على بعضهما البعض في العلاقات والحركات الجديدة، وعلى هذا الأساس قد تجلب التفاعلات مزايا وعيوب للمجتمع والأفراد إذ اختلفت أهدافها لذا من الجيد فهم المجتمع والبيئة المدرسية.**(İbrahim, 2015, P182)**

3.4.الكفاءة مبدأ لتحسين عملية التعليم

إذا كان على المتعلمين أن يلعبوا دورًا نشطًا في جميع أبعاد الحياة فسوف يحتاجون إلى التنقل عبر مجموعة متنوعة من السياقات: في الزمن (الماضي، الحاضر، المستقبل) في الفضاء الاجتماعي (الأسرة، المجتمع، المنطقة، الأمة والعالم) وفي الفضاء الرقمي سيحتاجون أيضًا إلى التعامل مع العالم الطبيعي.

بناءا على الكفاءات الرئيسية لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية التي ركزت في مشروع التعليم 2030 أن هناك ثلاث فئات أخرى من الكفاءات منها "الكفاءات التحويلية" أي نلبي معًا الحاجة المتزايدة للشباب ليكونوا مبتكرين ومسؤولين ومدركين:

- خلق قيمة جديدة.
- التوفيق بين التوترات والمعضلات.

- يتحمل المسؤولية. **(OECD, 2018, p04)**

مكن تخفيض تكاليف التعليم الابتدائي بشكل كبير دون تقليل الجودة بشكل ملحوظ هذا من خلال توفير الموارد المالية والبشرية من أجل تقديم التعليم المناسب للمتعلم، أيضا من خلال مشاركة المجتمع والانفتاح عن ما يسمى بالتعليم المجتمعي والتكميلي في المجتمعات والمنظمات التعليمية وغيرها. (**Jordan, 2009,P71**)

5. التعليم كتكوين لرأس المال البشري

هناك حاجة ماسة إلى مصادر جديدة للنمو لتحقيق تنمية أقوى وأكثر شمولاً واستدامة لذا يمكن للابتكار أن يقدم حلولاً حيوية بتكلفة معقولة للمعضلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والاقتصاديات المبتكرة لأكثر إنتاجية ومرونة وأكثر قدرة على التكيف وأكثر قدرة على دعم المستويات التعليمية

وللاستعداد لعام 2030 يجب أن يكون الناس قادرين على التفكير بشكل خلاق وتطوير منتجات وخدمات ووظائف جديدة، والعمليات والأساليب وطرق التفكير التي تسهم في تنمية المجالات الاجتماعية خاصة التعليمية هذا من خلال التركيز على الكفاءات وتشمل القدرة على التكيف والإبداع والفضول والانفتاح العلمي.**(OECD, 2018, p04)**

يطور التعليم اقتصاد البلد ومجتمعه لذلك فهي علامة فارقة في تطور الأمة ويوفر التعليم المعرفة والمهارات للسكان وكذلك تشكيل شخصية شباب الأمة ومع ذلك يمكن للتعليم تشكيل الهوية الوطنية للشباب؟ لذا هل يمكن للتعليم أن ينمي هوية الشخص أو الشعور بالانتماء إلى الأمة؟ **.(Fazilah, 2011, P443).**

يعد نموذج رأس المال البشري الذي يفترض أن التعليم يزيد من إنتاجية العامل وهو نموذج إرسال الإشارات الذي ينص على أن الأفراد يكتسبون اعتماد تعليمي المكون للرأسمال البشري المكتسب عادة ما يقود العمليات التعليمية**. (THOMAS, 2018, p 40)**

1.5. أهمية سياسات التمويل المدرسي

الآليات التي يتم من خلالها إدارة التمويل المدرسي وتوزيعه ومراقبته وتلعب دورًا رئيسيًا في ضمان توجيه الموارد إلى حيث يمكنها تحقيق أقصى استفادة في حين أن المستوى العام للتمويل مهم فإن الاستراتيجيات المستخدمة في التخصيص ومطابقة الموارد لاحتياجات المتعلم على الأقل بنفس الأهمية، نظرًا لأن معظم تمويل المدارس يأتي من الميزانيات العامة فإن تطوير آليات فعالة لـ تخصيص هذا التمويل بين الأولويات المتنافسة هو أحد اهتمامات السياسة الهامة للحكومات وأنظمة المدارس لديها موارد محدودة لمتابعة الأهداف واستخدام هذه الموارد بكفاءة هو هدف رئيسي لأنشطتها. **(OECD, 2017, p17)**

نفهم من خلال هذا أن سياسة التمويل تعد مطلبا رئيسيا في مؤسسة المدرسة وإتاحة فرص تطوير وترقية المرافق المتصلة بهذا المجال ككل وهو أمر لازم الوقوف عليه، لتوسع أهداف المنظومة التربوية بشكل يحاكي وقائع حياتية للفرد.

2.5. التركيز على تحسين جودة المدرسة

يعتبر تحسين أداء المتعلمين من بين الأهداف الرئيسية لكل منظمة اجتماعية تعليمية بحيث يتم توفير العديد من الموارد والجهود لتحسين التعلم وبالتالي التحصيل والنتائج الدراسية تكون ذا توقعات جيدة طبعا من خلال الأداء وعملية التقييم الشامل لكل المحطات التعليمية في المؤسسات التربوية**. (OECD, 20004, p16)**

الكفاءة وحدها ليست الشغل الشاغل للأنظمة المدرسية ولكن يجب تحقيقها جنبًا إلى جنب مع أهداف الجودة والإنصاف التي تقع في صميم التعليم ويركز على الكيفية التي يمكن بها تصميم سياسات تمويل المدرسة بشكل أفضل بحيث توفر الموارد المتاحة وموجهة لدعم التدريس عالي الجودة وتوفير التعلم العادل. **(OECD, 2017, p17)**

3.5.التدريس في القرن الحادي والعشرين

تتعدد نماذج نقل المعرفة في التدريس وتختلف حسب طبيعة المجال التعليمي والموارد والوسائل المتوفرة فالتدريس الذي يركز على نقل المعرفة بطرائق مرنة من خلال وضع المناهج الدراسية والمحتوى المحدد كنهج معياري للمساعي التعليمية الايجابية يساعد بشكل عام في تحسين تحصيل المتعلمين من خلال نظرية أكثر معاصرة للتدريس ومن أهدافه:

- يستخلص التفاهمات الموجودة مسبقًا التي يجلبها الطلاب ويعمل معها معهم.
- يستكشف الموضوع بعمق في محاولة لتوفير أساس ثابت للوقائع المعرفه **(WHAT IS LEARNING , 2007, p06)**

لقد وضع التعليم مكانة المدرسة الممتازة في مصطلح المدرسة الفعالة في الأدب الدولي الفعال غالبًا ما ترتبط بمدرسة المختبر والمدرسة الفعالة / الممتازة وهي مدرسة توضيحية تجريبية أو مدرسة مسرعة ومع ذلك من الناحية العلمية يختلف مفهوم المدرسة الممتازة عن المدارس الفعالة أو المدارس عالية الأداء على الرغم من أن يومًا ما من المأمول أن تصبح المدرسة الممتازة مدرسة فعالة. **(Syarwan, 2014, p156)** التدريس في الفترات الحديثة أصبح مفتوحا عن مجالات عديدة ويرتقي بمفهوم المدرسة والحشو المعرفي إلى إعداد هوية المتعلم معتمدين في ذلك على محددات التطور والتغيرات الاجتماعية، ومجال التقنية الذي أصبح يستحدث بشكل كبير.

6.فهم الدراسة

نفهم من خلال هذه الدراسة أن المدرسة مجتمع يتكون من مجموع الفاعلين التربويين من معلمين وهيئة إدارية تتفاعل مع المتعلم من خلال مجموعة من القوانين والمعطيات التربوية التي تعكس طبيعة التخطيط التربوي والسياسة التعليمية التي قد تتجلى احد مظاهرها في المنهاج الدراسي.

ولهذا إن السياق الاجتماعي والتربوي يلعبان دورا مهما في إنتاج الفعل الاجتماعي وشخصية المتعلم بناءا على عاملين وهما مجال التعلم وأدواته ومناهجه، وطبيعة التفاعل داخل هذا المجال.

وعلى هذا الأساس نبدأ عملية الفهم والتحليل انطلاقا من إبراز أهمية السياق الاجتماعي وعلاقته بمجتمع المدرسة والذي يبرز لنا ما يلي:

إن المقصود بالسياق الاجتماعي هو كل معطى اجتماعي يعكس حقل تفاعل الطفل ويعكس أيضا محددات تأثيرها على حياته فنجد مثلا الثقافة كأحد أبرز عوامل تشكيل البناء الاجتماعي والمجتمع الذي يتمحور في معان تنتجها أو تعيد إنتاجها الأسرة وباقي مجالات التفاعل الأخرى.

يجد المتعلم أو الطفل نفسه بأنه يكتسب العديد من المعاني والأفعال والسلوكيات من أولى أنساق المجتمع لكن إذ لم تتكيف مع طبيعة المنهاج أو المعاني الموجودة داخل المدرسة يحدث نوع من الخلل المعياري، لذا تختلف شخصية الطفل بين عالم خارجي وعالم لا المدرسة أو مجتمع المدرسة وهنا يحدث الانفصال بين المجالين رغم أنهما مكملان لبعضهما البعض.

يصبح المتعلم مجرد فرد خاضع في تفاعلاته لمجالين فيتفاعل بصورة مختلفة في بيئته وبصورة أخرى في المدرسة وهذا ما يحدث العديد من الأزمات والمشكلات التربوية والنفسية وعلى مستوى بناء الفعل والتفاعل خاصة.

ومن جهة أخرى عندما تطرقنا إلى السياق التربوي كمعيار أساسي وجب التركيز عليه في عملية التعليم والتربية نجد أولى مؤسسات التربية هي الأسرة التي غالبا ما تعمل على توفير متطلبات الحياة الاجتماعية لطفلها، لكنها غالبا ما لا تتكيف مع متغيرات المجتمع فقد يكون هناك انفصال كامل بين الأسرة والمدرسة.

وهذا ما كثر الحديث عليه في العديد من البحوث والدراسات لكن الهم هو التساؤل عن ذلك الانفصال وما هي أسبابه، قد لا أرها في معطيات محددة ركزت عليها الدراسات كخروج المرأة للعمل والتكنولوجيا وغيرها بل تتجه لمنحى آخر قد ألخصه في وجود وهم تربوي أو مرض فكري اجتماعي وهو الأمر الذي تحدثت عنه في العديد من المقالات التي بينت مفهوم كل منهما.

الوهم التربوي الذي نقصده هو إعطاء الأسرة للطفل صورة كاذبة واهمة لا تعبر عن ما يجب أن يكون بل وجب وقبل كل شيء ربط الطفل ببيئته الاجتماعية والثقافية ومن ثم المراقبة وترك مجال للحرية لاختيارات الطفل مع مرافقته في تشكيل نمط فكر يحدد اتجاهاته العلمية أو الثقافية أو الترفيهية كلها تشكل ثقة في نفس الطفل وإيمانا بأهمية الأسرة من جهة أخرى.

إن تكامل كل من السياق الاجتماعي والتربوي في الحقيقة وجب أن يكون أساس عملية التخطيط التربوي والسياسة التعليمية وبناء المناهج التعليمية وفق متطلبات اجتماعية ثقافية لجميع فئات المجتمع وهو ما يطلق عليه بتكافؤ الفرص الذي وجب أن يعكس حقل تفاعل مدرسي مبني على إعداد فرد ذا كفاءة وفق واقع ما نعيشه لا أن نبني أوهاما لا نستطيع تجسيدها.

إن فهم المدرسة أو المجتمع ليس بالأمر السهل فأغلب الدراسات تساهم في الكشف على عينة من مجتمع كبير قد لا نستطيع تعميم نتائجها لكنها تساعدنا على الأقل في أخذ بدايات البحث وتقييمها.

من الجيد أن ندرك أن السياق التربوي والاجتماعي هما السبيلان الرئيسيان اللذان وجب التركيز عليا في إعادة تقييم المدرسة وحقل التفاعل داخلها، وان نرافق المتعلم وفق آفاق مستقبلية يبنيها وأن لا تكون مناهجنا صعبة الفهم وأن لا تبتعد مواضيعها عن ثقافة المجتمع، وان نبرز نقاط ضعفها قبل قوتها كلها سبل للإحاطة بأحد المؤسسات الأكثر أهمية والتي تبني لنا جيلا.

7. خلاصة

يمكننا القول أن جدلية المجتمع والفرد كجدلية للممارسات التربوية داخل مجتمع المدرسة أصبحت حاجة ضرورية للبحث عن أسباب غياب الرابطة التفاعلية بين الأسرة والمدرسة وبين المدرسة وباقي المؤسسات الأخرى، وهو ما تشهده أغلب المؤسسات التربوية والتعليمية التي نلاحظ أنها تنتج معان مؤقتة خاصة بحقل التعليم، ليجد المتعلم نفسه في عدم الحاجة لها خارج المدرسة ما يولد تناقضات عديدة على مستويات هي:

- الرابط الاجتماعية وتدهور معاني التفاعل المبنية على الانسجام وشدة التفاعل القوية.
- إنتاج مشكلات تربوية تمتد من المدرسة وتعود لها وهو الأمر نفسه بالنسبة للأسرة وباقي حقول التفاعل الاجتماعية الأخرى.
- جعل المدرسة مؤسسة كلاسيكية للحشو المعرفي تبتعد كل البعد عن التفكير الايجابي لبناء شخصية فاعلة.
- الفرد والمجتمع ثنائية هامة وجب التركيز عليها لإيجاد حلول لمشكلات تربوية اجتماعية.

وعلى هذا الأساس إن الفرد والمجتمع هما المحركان الأساسيان لحقل التفاعل الاجتماعي خاصة في المجال التربوي والاجتماعي ولا ننكر دور المدرسة بما تحمله من مناهج ومعرفة في تشكيل شخصية (هوية) المتعلم ليس فقط داخل المدرسة بل امتداد لحقول التفاعل الأخرى وهي نقطة مهمة وجب الإحاطة بها.

وجب أن تكون المدرسة والمعارف المتضمنة فيها انعكاسا لما يعيشه المتعلم حتى لا يكون هناك تناقض على مستوى إنتاج كفاءات اجتماعية على مدى بعد، ومن هنا يمكن اقتراح ما يلي:

- ربط المناهج الدراسية بواقع الحياة الاجتماعية للفرد؛
- أن تكون المدرسة مجالا للتربية والتعليم والتثقيف؛
- الابتعاد عن الحشو المعرفي؛
- توطيد العلاقة بين المدرسة والمجتمع المحلي؛

- فتح مجال البحث أمام المهتمين بحقل المدرسة لتحليل وفهم وتأويل هذه المواضيع علميا؛
- تقديم مقترحات للحد من المشكلات التربوية في المجتمع عن طريق البحوث العلمية الدقيقة؛
- دراسة الحياة الاجتماعية للمتعلم وعلاقتها بمتطلبات سوق العمل وقدرات المتعلم المستقبلية.

8. قائمة البيبليوغرافيا

1. Charles Kenny, project director (2013) , Schooling Is Not Education! Using Assessment Change the Politics of Non-Learning. Independent research & practical ideas for global prosperity.
2. Fazilah Idrisa, Zaharah Hassana (2011) , The role of education in shaping youth's national identity, 1 Published by Elsevier Ltd Selection and/or peer reviewed under responsibility of the UKM Teaching and Learning Congress, Learning.
3. https://www.oup.com.au/media/documents/higher-education/he-samples-pages/he-teacher-ed-landing-page-sample-chapters/NAGEL_9780195519655_SC.pdf
4. John White (2006), The Aims of School Education, See discussions, stats, and author profiles for this publication at: https://www.researchgate.net/publication/228734545
5. OECD (2004), WHAT MAKES SCHOOL SYSTEMS PERFORM? SEEING SCHOOL SYSTEMS THROUGH THE PRISM OF PISA. https://www.oecd.org/education/school/programmeforinternationalstudentassessmentpisa/33858946.pdf.
6. OECD (2017), The Funding of School Education: Connecting Resources and Learning, OECD Publishing, Paris. http://dx.doi.org/10.1787/9789264276147-en
7. OECD,(2018) , OECD Learning Framework 2030. https://www.oecd.org/education/2030/E2030%20Position%20Paper%20(05.04.2018).pdf0
8. Robert Runté (1994), Education and Schooling Revisited, See discussions, stats, and author profiles for this publication at: https://www.researchgate.net/publication/233816027
9. Skovdal, Morten and Campbell, Catherine (2105) Beyond education: what role can schools play in the support and protection of children in extreme settings? International Journal of Educational Development,.
10. Syarwan Ahmad (2014) , EXCELLENT SCHOOL, STATUS AND ITS EXISTENCE. Englisia MAY 2014 VOL. 1 NO.2, 155-171.
11. THOMAS PIKETTY, (2018) , CAPITAL IN THE TWENTY-FIRST CENTURY203 World Development Report 2018Schooling, learning, and 1 the promise of education.
12. WHAT IS LEARNING? (2007) , Oxford University Press Sample Chapter203.
13. Penelope Eckert Shelley Goldman Etienne Wenger (), The School as a Community of Engaged Learners, https://web.stanford.edu/~eckert/PDF/SasCEL.pdf
14. İbrahim KURT, Yusuf ÖZDEMİR (2018) THE CHALLENGES OF SCHOOLS ACCORDING TO SOCIAL CHANGES, JOURNAL OF QAFQAZ UNIVERSITY- PHILOLOGY AND PEDAGOGY, Volume 3, Number 2.
15. Jordan P. Naidoo (2009), Community schools and Education For All, Commonwealth Education Partnerships.